أشراط السّاعة في فكر الجابري من خلال تفسيره "فهم القرآن الحكيم" دراسة عقديّة تفسيريّة

*إبراهيم" محمّد خالد" برقان، سامي "محمّد هشام" حريز**

ملخص

تهدف هذه الدّراسة إلى التعرف على موقف الجابريّ من أشراط الساعة، من خلال تفسيره "فهم القرآن الحكيم"، حيث ابتدأت بتعريف الجابريّ وتفسيره، ثمّ تحدّثت عن مفهوم أشراط الساعة، وبيان أقسامها.

كما أوضحت رأي الجابريّ في أشراط الساعة، ومقارنته بموقف علماء العقيدة منها، والضوابط التي وضعها المفسرون عند تفسير قضايا العقيدة وبالأخص الغيبيات منها.

وتوصّلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج، أهمّها: مخالفة الجابري لما ذهب إليه العلماء وجمهور المفسرين فيما يتعلق بثبوت أشراط الساعة.

الكلمات الدالة: أشراط السّاعة، الجابري.

المقدمـــة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمّد سيّد المرسلين، وعلى آله وصحبه الطّاهرين، ومَن سار على هديه إلى يوم الدّين، وبعد:

فقد ظهر في العصر الحديث مفسرون عمدوا إلى تفسير كتاب الله العزيز بمنهجية اعتمدت على العقل، ومن هؤلاء محمد عابد الجابريّ، حيث قام بتفسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول، مضمنًا إيّاه موضوعات متنوّعة اندرجت تحت مرحلتي العهد المكي والعهد المدني.

ويعدّ هذا التفسير من أواخر مدوناته، حيث اشتملت على خلاصة تجربته الفكريّة التي تمثلت في تناول قضايا معرفية متنوعة؛ الأمر الذي شكّل حافزًا لتعدد الدراسات والأبحاث المتصلة به.

بيد أنّهم لم يسلطوا الضوء –في حدود علمنا– على مسائل الغيبيّات، وبالأخصّ مسألة أشراط السّاعة بدراسة مستقلة تحلّل الجانب العقدي فيها، وتبيّن منهجه في الاستدلال على قضايا العقيدة، وكذلك مدى التزامه بالضّوابط التي اتفق عليها غالب المفسرين، وذلك على الرغم من أنّ هذا الجانب التفسيري لم يكن جانبًا مشهورًا في رحلته الفكرية والعلمية.

ولمّا كان تفسير الجابريّ يمثّل الاتجاه العقلي في التفسير، فقد ارتأينا في هذا السّياق بالذّات أن نخصّ بالدّراسة "**أشراط السّاعة في فكر الجابريّ من خلال تفسيره فهم القرآن الحكيم**"، لذا حاولنا بذل الوسع في تقديم تصوّر خاص بموقف الجابريّ من أشراط السّاعة، لعلاقتها بقضايا الغيبيّات، وما تتميّز به من منهجيّة خاصّة في بحثها، وفي إطار المبادىء التي اعتمدها المفسّرون وفق أصولهم.

ولمحاولة الإحاطة بمختلف جوانب هذا الموضوع اقتضت المنهجيّة العلميّة أن يُقَسَّم البحث إلى ثلاثة مباحث، وخاتمة على النّحو الآتي:

المبحث الأول: التعريف بالجابريّ وتفسيره:
المطلب الأول: التعريف بالجابري.
المطلب الثاني: التعريف بتفسيره.

المبحث الثاني: مفهوم أشراط الساعة وأقسامها:
المطلب الأول: مفهومها.
المطلب الثاني: أقسامها.

المبحث الثالث: موقف الجابري من أشراط الساعة:
المطلب الأول: رأيه في أشراط الساعة.
المطلب الثاني: موقفه في الميزان.
الخاتمة.

* كلية الشريعة، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2014/4/14، وتاريخ قبوله 2014/8/17.

© 2015 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

المبحث الأول
التعريف بالجابريّ وتفسيره

المطلب الأول: التعريف بالجابريّ:

هو محمّد عابد الجابريّ، كاتب ومفكر مغربي معاصر، وُلِدَ بالمغرب في فجيع بمدينة وجدة، في اليوم السابع والعشرين من كانون الأول سنة 1935م، وقد حَصَلَ على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة من كلية الآداب في جامعة محمّد الخامس بالرباط عام 1967م، وكذلك حَصَلَ على دكتوراه الدولة في الفلسفة من الجامعة نفسها عام 1970م. وعَمِلَ مدرسًا ثم ناظرًا في المرحلة الثانوية، ثم مراقبًا وموجِّهًا تربويًّا لأساتذة الفلسفة بالتعليم الثانوي، وبعد حصوله على الدكتوراه أصبح أستاذ الفلسفة والفكر الإسلامي في كلية الآداب التابعة لجامعة محمّد الخامس بالرباط من عام 1967م إلى عام 2002م. وتوفي في 2010/5/3م[1].

وقد بدأ الجابري رحلته الفكرية في سبعينات القرن الماضي حين دفع أطروحته للدكتوراه عن ابن خلدون إلى الطبع والنشر، ثمّ دخل في منعطف منهجيّ من فلسفة العلوم إلى مرحلة متقدمة في التعامل مع التراث في جوانبه الفقهية والفلسفية والتاريخية والصوفية والسياسية والعقلية والنقلية، كما أنّه نشط أكاديميًا كأستاذ جامعيّ خلال مسيرته الفكرية، وسياسيًا من خلال عمله عضوًا في المكتب السياسيّ لحزب الاتحاد الاشتراكي، وصحافيًا ككاتب مقالات ومشرف على مجلات ودوريات؛ الأمر الذي أسهم في بروز موقعه في المشهد العربي[2].

يقول حسن عبد الله[3] في هذا الإطار: "لم يكن المفكر المغربي محمد عابد الجابري يدرك أنّه سيجيء عليه اليوم الذي يتحول فيه من اعتناق شعار "الماركسية هي الحل" إلى الإيمان بشعار "الإسلام هو الحل"، فالجابري مضى نصف عمره البالغ 74 عامًا ماركسيًا متحمسًا يؤمن بالمنهج الجدلي ويدعو له، وفجأة تحوّل في مطلع الثمانينات من القرن الماضي إلى المناداة بالنهوض وفق منطلقات عربية وإسلامية"[4].

ونتيجة لجهود الجابري الفكرية، فقد حَصل على جائزة بغداد للثقافة العربية، عام 1988م. وجائزة الدراسات الفكرية في العالم العربي، تحت رعاية اليونسكو، عام 2005م. وميدالية ابن سينا من اليونسكو في حفل تكريم شاركت فيه الحكومة المغربية بمناسبة اليوم العالمي للفلسفة، عام 2006م. وجائزة ابن رشد للفكر الحر، ألمانيا – برلين، عام 2008م[5].

ومن أعمال الجابري العلمية: "العصبية والدولة – معالم نظريّة خلدونيّة في التّاريخ الإسلاميّ"، و"مدخل إلى فلسفة العلوم"، و"نحن والتراث"، و"الخطاب العربيّ المعاصر"، و"تكوين العقل العربيّ"، و"بُنية العقل العربيّ"، و"إشكاليات الفكر العربيّ المعاصر" و"التراث والحداثة – دراسات ومناقشات"، و"الدين والدولة وتطبيق الشريعة"، و"ابن رشد سيرة وفكر"، و"مدخل إلى القرآن"، و"فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول"[6].

وما يهمنا في هذا البحث من أعمال الجابريّ العلميّة هو تفسيره "فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول"، فهو موضع الدراسة في ما يتعلق بمسألة أشراط الساعة.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير الجابري:

التفسير الذي نحن بصدد الحديث عنه هو "فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول"، وهو يقع في ثلاثة أقسام، كلّ قسم يبلغ ما يقرب من "400" صفحة، حيث نشره مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت عام 2008م.

وتناول القسم الأول اثنتين وخمسين سورة، موزّعة على ثلاث مراحل للعهد المكي هي:

المرحلة الأولى: النبوّة والربوبية والألوهية.

المرحلة الثانية: البعث والجزاء ومشاهد القيامة.

المرحلة الثالثة: إبطال الشرك وتسفيه عبادة الأصنام.

واشتمل القسم الثاني على ثمان وثلاثين سورة، موزّعة على ثلاث مراحل أخرى للعهد المكي هي:

المرحلة الرابعة: الصّدع بالأمر والاتصال بالقبائل.

المرحلة الخامسة: حصار النبي وأهله في شعب أبي طالب وهجرة المسلمين إلى الحبشة.

المرحلة السادسة، ما بعد الحصار: مواصلة الاتصال بالقبائل والاستعداد للهجرة إلى المدينة.

واندرج تحت القسم الثالث أربع وعشرون سورة، جميعها جاءت في مرحلة واحدة خاصة بالعهد المدني، وعنوانها: الرسول في المدينة.

وتتضمن الأقسام الثلاث مقدمات واستهلالات واستطرادات وهوامش أسفل الصفحات.

ويبدأ الجابري في كل مرحلة من المراحل السابقة تحت عنوان "استهلال" بتوضيح مراده من هذه المرحلة والعنوان الذي اختاره لها، ثم يبدأ الحديث عن كل سورة منفردة تحت ثلاثة عناوين:

1) التقديم: يعرض لأهم روايات أسباب النزول حول السورة مع النقد.

2) نصّ السورة: يُدوِّن آيات السورة، وعند بعض الألفاظ التي تحتاج إلى توضيح يضع بين قوسين المعنى المراد من

وجهة نظره حسب سياق الآيات ذاتها.

3) تعليق: يُقدِّم خلاصة مركّزة للقضايا التي تناولها، مع إبداء رأيه في بعض الأحيان.

ثمّ يختم كل مرحلة تحت عنوان "استطراد"[7].

وهكذا كان الشكل المنهجي العام للتفسير، أمّا بالنسبة للشكل المنهجي الخاص، فهو كما يُفهم من العنوان مبنيٌّ على حسب الترتيب الزمنيّ للنزول باعتماد روايات النزول، وليس على ترتيب المصحف الشريف، وهو بهذا سلك المنهج الذي سلكه القليل من المؤلفين قبله[8]، فالجابريّ يُقدِّم أنموذجًا للتعامل مع الآيات القرآنيّة وفق منهج ليس موضع اتفاق بين العلماء، بل جمهور المفسرين والعلماء على خلافه.

ونقد الجابريّ في تفسيره التفاسير السابقة؛ لأنّها تُكرِّر بعضها بعضًا، وتعتمد غالبًا المذهبية في تفسير الآيات القرآنية وتأويلها، وفي المقابل عدَّ التفسيرين اللذين يمكن الاعتماد عليهما هما: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، والكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري[9].

المبحث الثاني: التّعريف بأشراط الساعة وأقسامها

المطلب الأول: التّعريف بأشراط الساعة لغة واصطلاحًا:

ورد في معجم مقاييس اللغة أنّ معنى أشراط السّاعة اللغويّ مركّب من جزأين، فأشراط جمع شَرَطَ، حيث إنّ "الشّين والرّاء والطّاء أصل يدلّ على عَلَم وعلامة، وما قارب ذلك من عِلم، وأشراط السّاعة علاماتها..، وسمّي الشُّرط؛ لأنّهم جعلوا لأنفسهم علامة يُعرفون بها"[10].

كما تأتي أشراط في اللغة بمعنى أوائل، فقد ورد في لسان العرب أنّ "أشراط الشيء أوائله، قال بعضهم: ومنه أشراط السّاعة...، والاشتقاقان متقاربان؛ لأنّ علامة الشيء أوّله"[11].

وأمّا المعنى اللغويّ للسّاعة، فإنّه مأخوذ من المصدر الثلاثيّ "سوع"، قال ابن فارس: "السّين والواو والعين تدلّ على استمرار الشيء ومضيّه، من ذلك السّاعة سمّيت بذلك"[12].

ومن معاني السّاعة في اللغة: جزء من أجزاء الوقت في الليل والنّهار، والوقت الحاضر، والقيامة[13]، وينقل ابن منظور عن الزّجاج قوله في معنى السّاعة: "اسم للوقت الذي تصعق فيه العباد، والوقت الذي يبعثون فيه، وتقوم فيه القيامة، سمّيت ساعة؛ لأنّها تفجأ النّاس في ساعة، فيموت الخلق كلّهم عند الصّيحة الأولى...، ومعنى السّاعة في كلّ القرآن الوقت الذي تقوم فيه القيامة، يريد أنّها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم، فلقلّة الوقت الذي تقوم فيه سمّاها ساعة"[14].

وأمّا بخصوص التّعريف الاصطلاحيّ لأشراط السّاعة، فإنّ التّعريفات تجمع على أنّها عبارة عن تلك الأمارات أو العلامات أو الآيات التي تقع بين يدي يوم القيامة، وتدلّ على قرب وقوعه.

فقد عرّف القرطبيّ أشراط السّاعة قائلاً: "الأشراط علامة لانتهاء الدّنيا وانقضائها"[15]، وأمّا تعريف الحليميّ فيكمن في قوله: "أمّا انتهاء الحياة الأولى، فإنّ لها مقدّمات تسمّى أشراط السّاعة وهي أعلامها"[16].

وقد جاء في فتح الباري أنّ "المراد بالأشراط العلامات التي يعقبها قيام السّاعة"[17]، وفي شرح العقيدة الواسطيّة أنّ "أشراط السّاعة أي علامات القيامة التي تسبقها، وتدلّ على قربها"[18].

المطلب الثاني: أقسام أشراط السّاعة:

لم يُعلم الله تعالى أحدًا من خلقه عن موعد الساعة، سواء كان نبيًا أو ملَكًا أو إنسانًا، حيث يعدّ وقت مجيئها "ممّا انفرد الله بعلمه، وإنّما أخفاه تعالى؛ لأنّه أصلح للعباد لئلا يتباطئوا عن التأهب والاستعداد، كما أنّ إخفاء وقت الموت أصلح وأنفع"[19]، فقال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً} [سورة الأعراف: 187]، وقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} [سورة لقمان: 34]، وقال: {إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ} [سورة فصّلت: 47].

ولئن أخبرنا الله تعالى أنّ مجيء السّاعة سوف يكون بغتة، غير أنّه جعل أشراطًا تدل على اقتراب موعدها، وهذه الأشراط منها أشراط صغرى، وأخرى كبرى.

وقد أشار الجابريّ إلى أنّ هناك أشراطًا تدل على قيام السّاعة، وأنّها إذا جاءت لن ينفع الاتّعاظ أحدًا، فنجده عند تفسير قوله تعالى: {فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ} [سورة محمّد: 18] يقول: "يَنظُرُونَ (ينتظرون)، أَشْرَاطُهَا (علاماتها)، فَأَنَّى لَهُمْ (لا ينفعهم)، إِذَا جَاءتْهُمْ (السّاعة)، ذِكْرَاهُمْ (اتّعاظهم وتوبتهم)"[20].

وسنقتصر على ذكر الأشراط التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم، وتناولها الجابريّ بالبيان في تفسيره، الذي هو موضوع هذا البحث.

أولاً: أشراط السّاعة الصّغرى في القرآن الكريم:

- انشقاق القمر:

تُعدّ آية انشقاق القمر من أشراط السّاعة الصّغرى التي ثبتت "بنصّ القرآن العظيم، وبالسُنّة الصّحيحة الصّريحة عن الرّسول الكريم، وقد بلغت الأحاديث بذلك مبلغ التواتر، وأجمع

على ذلك أهل الحقّ"[21].

ويقول القاضي عياض في هذا الإطار: "وأمّا انشقاق القمر، فالقرآن نصّ بوقوعه، وأخبر عن وجوده، ولا يعدل عن ظاهر إلا بدليل، وجاء برفع احتماله صحيح الأخبار من طُرق كثيرة ولا يوهن"[22].

فأمّا ثبوت وقوع انشقاق القمر في القرآن الكريم، فقد أخبر الله عزّ وجلّ عنه، فقال تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ[1] وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ[2]} [سورة القمر: 1-2].

وأمّا ما يُؤيّد وقوع انشقاق القمر من السُنّة النّبويّة، فقد أورد الإمام البخاريّ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنّه قال: "انشقّ القمر على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم شقّتين، فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: اشهدوا"[23]، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّه قال: "أنّ أهل مكّة سألوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يريهم آية، فأراهم القمر شقّتين حتّى رأوا حراء بينهما"[24].

كما أخرج الإمام مسلم "عن أنس أنّ أهل مكّة سألوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر مرتين"[25].

وقد أشار ابن كثير إلى إجماع العلماء على وقوع هذه العلامة وانقضائها، فقال: "وهذا أمر متفق عليه بين العلماء أنّ انشقاق القمر قد وقع في زمان النبي صلى الله عليه وسلم، وأنّه كان إحدى المعجزات الباهرات"[26].

وقد خصّ الله تعالى الرّسول صلى الله عليه وسلم بهذا الانشقاق للقمر، فلم يقع لأحد سواه، وهو من أمّهات معجزاته التي لا يكاد يعدلها بعد القرآن شيء، فهو آية ومعجزة جسيمة، ولهذا قرنها بمعجزة القرآن واقتصر عليهما من المعجزات؛ لأنّ فيهما كفاية عمّا سواهما[27].

وفي المقابل نجد القرطبيّ ينقل رأيًا يُشير فيه إلى أنّ القمر لم ينشق إلا عند قيام السّاعة، حيث قال عنه: "وقال قوم: لم يقع انشقاق القمر بعد، وهو منتظر، أي اقترب قيام السّاعة وانشقاق القمر، وأنّ السّاعة إذا قامت انشقّت السّماء بما فيها من القمر وغيره"[28].

غير أنّه مال إلى القول بوقوع انشقاق القمر كما ورد في الأحاديث الصّحيحة، وذلك عندما طلب أهل مكّة من الرّسول صلى الله عليه وسلم أنْ يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر فلقتين[29].

ثانيًا: أشراط السّاعة الكبرى في القرآن الكريم:

- الدّخان:

وردت علامة الدّخان في قوله تعالى: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ[10] يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} [سورة الدّخان: 10-11].

وقد أشار الطبريّ في تفسيره إلى اختلاف العلماء في معنى الدّخان إلى رأيين:

الرّأي الأول: أنّ الدّخان آية مضت وانقضت، حيث وقعت في عهد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، "ذلك حين دعا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على قريش ربّه تبارك وتعالى أن يأخذهم بسنين كسني يوسف، فأُخذوا بالمجاعة"[30].

وقد ذهب إلى هذا الرأي ابن مسعود رضي الله عنه[31]، ووافقه عليه كلّ من أبي العالية، وإبراهيم النّخعيّ، ومجاهد، والضّحاك[32].

وقد أخرج الإمام مسلم عن مسروق في هذا السّياق أنّه قال: "كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ جُلُوسًا وَهُوَ مُضْطَجِعٌ بَيْنَنَا، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّ قَاصًّا عِنْدَ أَبْوَابِ كِنْدَةَ يَقُصُّ وَيَزْعُمُ أَنّ آية الدّخان تَجِيءُ فَتَأْخُذُ بِأَنْفَاسِ الْكُفَّارِ، وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ، وَجَلَسَ وَهُوَ غَضْبَانُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ، مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِمَا يَعْلَمُ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ: اللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ لأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَم، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم: (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ)، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِدْبَارًا فَقَالَ «اللَّهُمَّ سَبْعٌ كَسَبْعِ يُوسُفَ». قَالَ فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ[33] كُلَّ شَىْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ مِنَ الْجُوعِ، وَيَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ أَحَدُهُمْ فَيَرَى كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ جِئْتَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) إِلَى قَوْلِهِ: (إِنَّكُمْ عَائِدُونَ). قَالَ: أَفَيُكْشَفُ عَذَابُ الآخِرَةِ (يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ)، فَالْبَطْشَةُ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَدْ مضت آية الدّخان، وَالْبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ[34]، وَآيَةُ الرُّومِ"[35].

وقد رجّح الطبريّ هذا الرّأي بقوله: "وأولى القولين بالصواب في ذلك ما رُوي عن ابن مسعود من أنّ الدّخان الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أنْ يرتقبه، هو ما أصاب قومه من الجهد بدعائه عليهم، على ما وصفه ابن مسعود من ذلك"[36].

وعلّل الطبريّ ترجيحه رأي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنّه أولى بتأويل الآية؛ "لأنّ الله جلّ ثناؤه توعَّد بالدّخان مشركي قريش، وأنّ قوله لنبيه صلّى الله عليه وسلّم: (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ) في سياق خطاب الله كفّار قريش

وتقريعه إيّاهم بشركهم بقوله: (لا إِلَهَ إِلا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ)...، وبعد، فإنّه غير منكر أن يكون أحلّ بالكفار الذين توعّدهم بهذا الوعيد ما توعدهم، ويكون مُحِلاً فيما يستأنف بعد بآخرين دخانًا على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا كذلك؛ لأنّ الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تظاهرت بأنّ ذلك كائن"[37].

الرّأي الثاني: أنّ الدّخان من أشراط السّاعة الكبرى التي لم تظهر، حيث إنّها "آية من آيات الله مرسلة على عباده قبل مجيء السّاعة، فيدخل في أسماع أهل الكفر به، ويعتري أهل الإيمان به كهيئة الزّكام، قالوا: ولم يأت بعد وهو آت"[38].

وقد قال بهذا الرّأي ابن عبّاس، وابن عمر، وحذيفة بن اليمان، وأبو سعيد الخدريّ، وأبو مالك الأشعري رضي الله عنهم أجمعين[39].

روى الإمام مسلم عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قوله: "اطَّلَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: مَا تَذَاكَرُونَ. قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ: إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صلى الله عليه وسلم، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلاَثَةَ خُسُوفٍ؛ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وخسف بالمغرب، وخسف بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ"[40].

وقد اختار ابن كثير عدم ظهور علامة الدّخان بعد، وهي منتظرة قبل قيام السّاعة، مستندًا في ترجيحه إلى الأحاديث المرفوعة صحيحة كانت أو حسنة، وكذلك إلى الدّلالة الظاهرة في قوله تعالى: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ[10] يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} [سورة الدّخان: 10– 11] على أنّ الدّخان من السّماء بيّن واضح يراه كلّ أحد، وأنّه سيغشى النّاس، وليس كما فسّره ابن مسعود رضي الله عنه أنّه خيال رآه مشركو مكّة في أعينهم من شدّة الجوع والجهد[41].

وينقل القرطبيّ عن ابن مسعود رضي الله عنه قولاً آخر يكمن في أنّ الدّخان "إنّما هما دخنان، قد قال مجاهد: كان ابن مسعود يقول: هما دخنان قد مضى أحدهما، والذي بقي يملأ ما بين السّماء والأرض، ولا يجد المؤمن منه إلا كالزّكمة، وأمّا الكافر فتثقب مسامعه، فتبعث مسامعه، فتبعث عند ذلك الريح الجنوب من اليمن، فتقبض روح كلّ مؤمن ومؤمنة، ويبقى شرار النّاس"[42].

وقد أشار السّفارينيّ إلى أنّ الجمهور ذهبوا إلى القول بأنّ الدّخان من أشراط السّاعة الكبرى التي لم تأتِ بعد، وتكون قبل قيام السّاعة[43].

– يأجوج ومأجوج:

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أنّ خروج يأجوج ومأجوج من أشراط السّاعة الكبرى، وأنّهم "أمّة كبيرة من النّاس يفاجأ بها العالم تنسل إليه من كلّ حدب، تنشر الفساد والدّمار في الأرض، غير أنّ القرآن أخفى موعد ظهورهم، وعلّق الأمر بالله سبحانه، واكتفى بجعلها إشارة لقيام السّاعة"[44].

قال تعالى: {قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً[94] قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا[95] آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا [96] فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا[97] قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا[98] وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا} [سورة الكهف: 94– 98].

وقال تعالى: {حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ[96] وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ} [سورة الأنبياء: 96– 97].

كما ثبتت في السنّة النّبويّة روايات صحيحة تُؤكّد أنّ خروج يأجوج ومأجوج أحد أشراط السّاعة الكبرى، ومن هذه الأحاديث الشّريفة ما رواه البخاريّ عن زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا فَزِعًا يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يأجوج ومأجوج هَذِهِ، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعَيْهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ، قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخُبْثُ"[45].

وعن النَّوَّاسِ بنِ سَمْعَانَ أنّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: "... وَيَبْعَثُ اللَّه يأجُوجَ ومأجُوج، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَي كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الأَرْضِ، فَلاَ يَجِدُونَ فِي الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلاَّ مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لاَ يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّى بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ

مِنَ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ"[46].

وكذلك نقل الكتّانيّ في كتابه "نظم المتناثر" انعقاد إجماع العلماء على أنّ خروج يأجوج ومأجوج من أشراط السّاعة الكبرى[47].

– الدّابة:

دلّ كلّ من القرآن الكريم، والأحاديث المتواترة على أنّ خروج الدّابة من أشراط السّاعة الكبرى، كما انعقد عليه إجماع العلماء[48]، فقد قال تعالى: {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ} [سورة النّمل: 82].

وأمّا بخصوص ما ورد من علامة خروج الدّابة في الأحاديث الصّحيحة، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: "ثَلاَثٌ إِذَا خَرَجْنَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالدَّجَّال وَدَابّةِ الأَرْضِ"[49]. وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أيضًا: "بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا الدَّجَّالَ وَالدُّخَانَ وَدَابّةَ الأَرْضِ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَأَمْرَ الْعَامَّةِ وَخُوَيِّصَةَ أَحَدِكُمْ"[50].

وتعدّ الدّابة "آية من آيات الله تخرج في آخر الزّمان، عندما يكثر الشر، ويعم الفساد، ويكون الخير قلّة في ذلك الزمان...، ولا شكّ أنّ هذه الدّابة مخالفة لمعهود البشر من الدّواب، ومن ذلك أنّها تخاطب النّاس وتكلمهم"[51].

وأمّا الدّابة فإنّها "أول الآيات التي ليست مألوفة، وإنْ كان الدجال ونزول عيسى عليه السلام من السماء قبل ذلك وكذلك خروج يأجوج ومأجوج كلّ ذلك أمور مألوفة؛ لأنّهم بشر مشاهدة مثلهم مألوفة، وأمّا خروج الدّابة بشكل غريب غير مألوف، ثمّ مخاطبتها النّاس، ووسمها إيّاهم بالإيمان أو الكفر، فأمر خارج عن مجاري العادات، وذلك أول الآيات الأرضيّة، كما أنّ طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السّماويّة"[52].

ولم تثبت صحة الرّوايات والأخبار الواردة في تحديد صفة الدابة، أو ماهيتها، أو شكلها. لذا نجد ابن عاشور يقول في هذا السّياق: "وقد رويت في وصف هذه الدّابة، ووقت خروجها، ومكانه، أخبار مضطربة ضعيفة الأسانيد فانظرها في تفسير القرطبيّ وغيره، إذ لا طائل في جلبها ونقدها"[53].

المبحث الثالث

موقف الجابري من أشراط الساعة:

المطلب الأول: رأيه في أشراط الساعة:

وعند تتبع رأي الجابريّ في أشراط السّاعة من خلال تفسيره "فهم القرآن الحكيم"، نلحظ فيه أنّه تحدّث عن شرط من أشراط السّاعة الصّغرى هو انشقاق القمر، وكذلك عن أشراط السّاعة الكبرى الآتية: الدّخان، ويأجوج ومأجوج، والدّابة.

أولاً: انشقاق القمر:

ذكر الجابريّ عند تفسير قوله تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ} [سورة القمر: 1] أربعة أقوال تكمن في أنّ انشقاق القمر:

1. وقع فعلاً في مكّة، وهو قول معظم المفسّرين.
2. حدث، وأنّ رؤية انشقاق القمر لم تكن عامّة.
3. هو مظهر من مظاهر قيام السّاعة، وبما أنّ السّاعة لم تقم، فيجب فهم الآية كما يأتي "اقتربت السّاعة، وسينشقّ القمر".
4. الذي رآه بعض النّاس في مكّة كان عبارة عن كسوف، بناءً على ما رُوي عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّه قال: "كُسف القمر على عهد رسول الله، فقالوا: سُحر القمر، فنزلت: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ} الآية"[54].

وقد ردّ الجابري القول الأول الخاص بوقوع انشقاق القمر حقيقة في مكة، فقال: "أمّا الرواية التي تقول: طلبت قريشٌ من النّبيّ معجزة، وذلك بأن ينشقّ القمر ويرونه بأعينهم، فلا تؤخذ بعين الاعتبار"[55].

وعلّل عدم أخذه بهذه الرّواية قائلاً: "لأنّ القرآن كرّر مرارًا أنّه لا فائدة في مثل هذه المعجزات ما دام قد كذّب بها أقوام أنبياء سابقين، وأنّ المعجزة الحقيقيّة التي جاء بها الرّسول صلّى الله عليه وسلّم هي القرآن، وهذا ما تقرّره السّورة"[56].

كما أنّه أبطل القول الثاني وهو أنّ رؤية انشقاق القمر لم تكن عامّة، فقال: "ولا يكفي في إثبات وقوعه أن يراه بعض النّاس في مكّة، من دون غيرها من الأقطار والآفاق"[57].

وفي المقابل لئن رفض الجابري هذين القولين، إلاّ أنّه شكّك في القول الرابع المتعلق بأنّ الانشقاق عبارة عن كسوف رآه بعض النّاس في مكّة، بقوله: "وأنّ هذا المعنى أي قولهم: سُحر القمر قد يجد ما يعضده في قوله تعالى حكاية لردّ فعلهم {وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ}"[58].

وقد رجّح الجابريّ القول الثالث وهو أنّ آية انشقاق القمر من علامات الساعة التي لم تحدث بعد، وأنّ وقوعها سيكون مستقبلاً، فقال: "كذّبوا بقرب قيام الساعة... فاتركهم فسوف يرونها!"[59].

ويكون الجابري بهذا الترجيح قد خالف قول معظم المفسرين الثابت في القرآن الكريم والأحاديث الصّحيحة من وقوع انشقاق القمر، وذلك عندما سأل أهل مكّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر.

ثانيًا: الدّخان:

ذهب الجابريّ إلى أنّ الدّخان الوارد في قوله تعالى: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ[10] يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} [سورة الدّخان: 10، 11] إنّما يُراد به "الإعلان عن المصير الذي ينتظر المشركين من قريش، والطّريقة التي سيكون بها هلاكهم"[60].

ولا يعدّ الجابريّ آية الدّخان من علامات السّاعة الكبرى، وإنّما هو عبارة عن الهلاك الذي توعّد الله تعالى به المشركين إنْ لم يؤمنوا بالرّسول صلّى الله عليه وسلّم، فيقول: "ومشهد قيام السّاعة عندهم (الدّخان/ الغبار)، إذ هم استمروا في تكذيب رسول الله إليهم وإلى النّاس كافّة، وواصلوا الاستهزاء بالقرآن الذي ينزل عليه من عند الله"[61].

ثمّ يشير الجابريّ إلى أنّ الله تعالى عبّر عن هلاك المشركين بصورة تشبيهيّة فيها تشخيص لما يشكّل جزءًا من معهودهم، وأنّهم سيأتيهم من جنس الظاهرة الكونيّة التي عرفوها وذلك عن طريق حدوث عواصف رمليّة تغطي السّماء، وتمنع الرّؤية، وتصبح حياتهم جحيمًا، فيظنّون أنّ هذا الأمر يتعلّق بقيام السّاعة؛ الأمر الذي يدفعهم إلى النّدم، والطّلب من الله تعالى أنْ يكشف عنهم هذه الغمّة، ليؤمنوا بالله تعالى ورسوله عليه الصّلاة والسّلام، ويعملوا صالحًا، فيرفع الله الرّحيم بعباده العذاب عنهم، ويبدّد الدّخان أو الغبار، مع علمه تعالى أنّهم سيعودون إلى ما كانوا عليه من تكذيب بالرّسول عليه الصّلاة والسّلام، واستهزاء بالقرآن الكريم، وإنكار للبعث والحساب، ثمّ يخاطبهم الله تعالى بعد أن اختاروا الضلالة على الإيمان مرة أخرى أنّه تعالى سيبطش بهم ويهلكهم يوم القيامة، فيقول عزّ وجلّ: {إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ[15] يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ} [سورة الدّخان: 15، 16][62].

ويُفسِّر الجابريّ بعد ذلك هاتين الآيتين الكريمتين قائلاً: "والمعنى أنّ هذا الذي قلناه عن الدّخان/ الغبار الذي سنسلّطه على مشركي قريش، والصّورة التي رسمناها للجنّة والنّار، قد عبّرنا عنه بطريقة اللسان العربيّ في استعمال المثال والمجاز والتّشبيه والتّشخيص.. الخ، كلّ ذلك من أجل أن نقرّبه لأفهامهم، ويكون يسير الفهم عليهم، إنّها مثالات لما سيكون، مبيّنة وفق معهود العرب لغة وحضارة، والأمر نفسه يصدق على الرّسل السّابقين، فقد بعثهم الله بلسان أقوامهم، وضرب لهم الأمثال بما هو معهود عندهم"[63].

ويتّضح لنا أنّ الجابريّ خالف رأي الجمهور في قولهم بأنّ الدّخان من أشراط السّاعة الكبرى التي لم تأتِ بعد، وذلك عندما عدّ آية الدّخان إنّما هي مجاز استُخدم للتّعبير عن هلاك المشركين، وليس دخانًا من السّماء يغشى النّاس جميعًا قبل يوم القيامة.

ثالثًا: يأجوج ومأجوج:

أشار الجابريّ أثناء تفسيره لقوله تعالى: {قالوا يا ذا القرنين إنّ يأجُوجَ ومأجُوجَ مفسدونَ في الأرض} [سورة الكهف: 94] إلى أنّ "يأجوج ومأجوج عند جغرافي العرب القدماء هم سكان ما بين اليابان والصين"[64].

وتناول الجابريّ يأجوج ومأجوج في سياق قصة ذي القرنين من خلال قوله تعالى: {فما اسْطاعُوا أنْ يَظْهَرُوهُ وما اسْتَطَاعُوا له نَقْبًا[97] قال هذا رحمةٌ من ربِّي فإذا جَاءَ وَعْدُ ربِّي جعله دَكَّاءَ وكان وَعْدُ ربِّي حقًّا} [سورة الكهف: 97، 98]، مبيّنًا أنّ الله رحمةً منه منع يأجوج ومأجوج من الخروج، وأنّ وعد الله هو (قيام الساعة)، ووعده الحق هو (البعث)[65].

ثمّ ذكر –على حدٍّ قوله– جانبًا آخر للقصة، وهو "اتجاه ذي القرنين شمالاً ليطلب منه سكان إحدى المناطق أنْ يجعل حدًّا لقوم مفسدين بجوارهم يعتدون عليهم، فشيَّد بين هؤلاء وأولئك سدًّا عظيمًا لا يستطيع المعتدون اختراقه، ولكنه لا يحميهم يوم تقوم الساعة، بل سيدك دكًّا، وسيخرجون متدافعين ليوم الحساب، وسيعرض الكافرون على النار عرضًا"[66].

وفي موضع آخر، وتحديدًا عند تفسيره لقوله تعالى: {حتى إذا فُتِحَتْ يأجوجُ ومأجوجُ وهم من كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُون} [سورة الأنبياء: 96]، يقول الجابري: "تهدم سدّهم لصيحة القيامة، وينسلون: يجيئون"[67].

وقد ذهب الجابريّ إلى تأويل هذا السد تأويلاً بعيدًا عن ظاهر النص الصريح، حيث أوّله بالسدود المادية والمعنوية التي تفصل بين الناس في الدنيا، فقال: "هنا أيضًا إشارة إلى أنّ السدود التي يقيمها الناس بينهم في الدنيا، لتفصل بعضهم عن بعض: أغنياء/ فقراء، أسياد/ عبيد، مستكبرين/ مستضعفين... الخ، جميع هذه السدود ستنهار يوم تقوم الساعة وستدك دكًّا، ليقف الجميع متساوين يوم الحساب"[68].

وبهذا يتضح لنا أنّ الجابري يرى أنّ يأجوج ومأجوج سيخرجون يوم تقوم الساعة للحساب، شأنهم شأن الناس جميعهم عندما تدك تلك السدود الفاصلة بينهم، ويقفون للحساب يوم تقوم الساعة، مخالفًا بذلك كله ما ذهب إليه جمهور المفسرين أنّ خروج مأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى، أي قبل قيام الساعة، وأنّهم سيعيثون في الأرض فسادًا ودمارًا.

رابعًا: الدّابة:

ينكر الجابريّ ما ذهب إليه المفسّرون من القول بأنّ الدّابة من أشراط السّاعة الكبرى عند تفسيرهم قوله تعالى: {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ} [سورة النّمل: 82]، مخالفًا بذلك صريح القرآن الكريم، والسُنّة الصّحيحة، وإجماع العلماء، فنجده يقول: "ذهب المفسّرون في شرح هذه الآية مذهبًا لا يتّسق مع أسلوب القرآن في الدّعوة والإقناع، والذي جرّهم إلى ذلك ما انتقل إليهم من الموروث القديم وأساطير الأولين حول ما نُسج حول دابّة يقال: إنّها هي التي يبتدئ بها قيام السّاعة، ومثل هذا التّفكير لا يتّسق مع منهج القرآن"[69].

ويرى الجابريّ أنّه يجب فهم قوله تعالى: {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ} في إطار قوله تعالى: {إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ} [سورة النّمل: 80]، وأنّ الرّجوع إلى السّياق القرآنيّ يُغني عن جميع تلك الخزعبلات، حيث وصف الله تعالى قريشًا بالصمّ والعمى، فهم كالدّواب في عدم استجابتهم للحقّ، وإيمانهم بالله تعالى[70].

وفي ضوء ذلك يؤول الجابريّ هذا المعنى بقوله: "هم لا يسمعون كلام العقل فهم دواب، من أجل ذلك قرّرنا أنّه يوم تقوم القيامة وينادون للحساب نبعث بدابّة تكلّمهم، وتخبرهم أنّ النّاس النّاجين يوم القيامة كانوا في الدّنيا يوقنون بآيات الله. هم دواب فلا يفهمون إلا كلام الدّواب، وهذا على سبيل السّخريّة"[71].

المطلب الثاني: موقفه في الميزان:

اتضح لنا فيما سبق موقف الجابري من أشراط الساعة من خلال تفسيره، وللوقوف على رأيه في ضوء الضوابط التي اتفق عليها المفسرون في التعامل مع قضايا الغيبيات، فإنّه يُستحسن بيان هذه الضوابط، والتي منها:

1- تُعدّ السُنّة النبويّة مصدرًا هامًّا لفهم معاني القرآن الكريم، حيث إنّها المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية، فهي شارحة لنصوص القرآن الكريم وموضّحة لها[72]، ولذلك لا يجوز مخالفة ما صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير الآية، وكل معنى متعارض مع صريح القرآن وصحيح السُنّة فهو باطل[73].

2- تجرّد المفسِّر من الآراء المذهبية، فلا يعدل عن ظاهر الآية إلى معنى مغاير؛ ليتفق مع مذهبه وعقيدته[74].

3- عرض العقيدة الإسلامية عرضًا صحيحًا خاليًا من المشكلات الكلامية والتعقيدات الفلسفية أثناء التفسير لآيات القرآن الكريم[75].

4- عدم الاجتهاد في تفسير الآية مع وجود النص المفسِّر لها، فلا يجوز الاعتماد على مجرد العقل وتقديمه على النقل الصحيح[76].

واستنادًا إلى هذه الضوابط نجد أنّ الجابري لم يلتزم بها؛ الأمر الذي دفعه إلى مخالفة ما ذهب إليه علماء العقيدة والمفسرون في مسألة أشراط الساعة، وبيان ذلك على النحو الآتي:

نلحظ أنّه لم يستند إلى الأحاديث النبويّة الصحيحة الواردة في موضوع أشراط الساعة، بل إنّه ردّها، علمًا أنّ الاستدلال بالأحاديث الشريفة الصحيحة شرطٌ ضروري للمفسِّر حتى يفهم في ضوئها نصوص القرآن الكريم.

كما أنّه عَمَدَ إلى الاجتهاد في تفسير آيات أشراط الساعة، معتمدًا في ذلك على ما توصّل إليه عقله وفلسفته في فهم هذه الآيات، حاملاً إيّاها على المعاني المجازية، بعيدًا عن ظواهرها الصريحة؛ ليتمشّى ذلك مع فكره ومذهبه.

الخاتمة

يُمكن أنْ نُجمل أهم النتائج التي توصلنا إليها في النقاط الآتية:

1) أخبرنا الله تعالى أنّ مجيء الساعة سوف يكون بغتة، غير أنّه جعل أشراطًا صغرى وأخرى كبرى تدل على اقتراب موعدها.

2) تُعدُّ آية انشقاق القمر من أشراط الساعة الصغرى التي وقعت فعلاً في الماضي، وقد ثبتت بنص القرآن الكريم وبالسُنّة الصحيحة الصريحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أنّ من أشراط الساعة الكبرى التي ستقع مستقبلاً والثابتة عند العلماء وجمهور المفسرين: الدخان، ويأجوج ومأجوج، والدابة.

3) رجّح الجابري أنّ آية انشقاق القمر من العلامات التي لم تحدث بعد، وأنّ وقوعها سيكون مستقبلاً.

4) لا يُعِدّ الجابري آية الدخان من علامات الساعة الكبرى، وإنّما يرى أنّها عبارة عن هلاك توعَّد الله تعالى به المشركين إنْ لم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم، وحمل ما ثبت في هذا الشأن على المجاز.

5) يرى الجابري أنّ يأجوج ومأجوج سيخرجون يوم تقوم الساعة للحساب فقط، وليس قبل قيام الساعة لإحداث الفساد والدمار في الأرض.

6) يُنكر الجابري ما ذهب إليه المفسرون من القول بأنّ الدابة من أشراط الساعة الكبرى، ويصف ذلك بالأساطير والخزعبلات، ويُؤوّل المعنى بأنّ الدابة محمولة على السخرية

من الكفار، وأنّ الكفار لا يسمعون كلام العقل فهم دواب، ولا يفهمون إلاّ كلام الدواب، وأنّ الدابة إنّما تُبعث يوم الحساب لتكلمهم.

7) لم يلتفت الجابري إلى صحيح السُنّة النبوية، حيث أنّه كان يعدل عن ظاهر الآيات إلى معنى مغاير، إمّا عن طريق التأويل أو الحمل على المجاز؛ ليتفق ذلك مع رأيه، وأنّه كان يجتهد مع وجود النص الصريح، معتمدًا في ذلك على مجرد العقل الذي يُقدِّمه على النقل الصحيح.

8) عدم التزام الجابري بضوابط التفسير في التعامل مع الغيبيّات أدّى إلى مخالفة علماء العقيدة والمفسرين؛ الأمر الذي جعله يحيد عن جادّة الصواب.

كما أوصى الباحثين أنْ يُبادروا بالدراسة المنهجية الموضوعية لأشراط الساعة من خلال التفاسير المعاصرة التي جعلت مسارها مسارًا تجديديًّا، وأنْ يُطبِّقوا المنهج النظري المتفق عليه عمليًّا، والمتعلق بالأسس والضوابط الخاصة بالتعامل مع قضايا الغيبيّات.

الهوامش

(1) انظر: منبر محمد عابد الجابري (على طريق تجديد الفكر العربي)، سيرة ذاتية، ورقة تعريف، على رابط: (www.aljabriabed.net).

(2) انظر: مقال نويهض، وليد، محمد عابد الجابري مفسرًا، جريدة الوسط، العدد (2708).

(3) صحفي وكاتب معاصر.

(4) عبد الله، مقال تحولات المثقفين العرب الفكرية.. مراجعات أم تراجعات؟ مجلة نيوز ويك العربية.

(5) انظر: منبر محمد عابد الجابري (على طريق تجديد الفكر العربي)، سيرة ذاتية، ورقة تعريف، على رابط: (www.aljabriabed.net).

(6) المصدر نفسه.

(7) انظر: الدقور، منهج التعامل مع النص القرآني حسب ترتيب النزول "قراءة في كتاب الجابري فهم القرآن الحكيم"، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، عدد 4، مجلد 7، ص157.

(8) منهم: دروزة: التفسير الحديث على حسب النزول. حويش آل غازي: بيان المعاني على حسب ترتيب النزول. حبنّكة الميداني: معارج التفكر ودقائق التدبر.

(9) الجابري، فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، ط1، القسم الأول، ص11.

(10) ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، ط1، ص555.

(11) ابن منظور، لسان العرب، ط1، ج7، ص329.

(12) ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، ص498.

(13) انظر في هذا الإطار: ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص169. والفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج1، ص944. والمعجم الوسيط، ص463.

(14) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص169.

(15) القرطبيّ، التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، ط1، ج2، ص289.

(16) الحليميّ، المنهاج في شعبة الإيمان، ط1، ج1، ص22.

(17) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاريّ، ط1، ج13، ص79.

(18) هرّاس، شرح العقيدة الواسطيّة لابن تيميّة، ط4، ص18.

(19) السّفارينيّ، لوامع الأنوار البهيّة وسواطع الأسرار الأثريّة، ط2، ج2، ص66.

(20) الجابريّ، فهم القرآن الحكيم التّفسير الواضح حسب ترتيب النّزول، القسم الثالث، ص267.

(21) السّفارينيّ، لوامع الأنوار البهيّة، ج2، ص293.

(22) عياض، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى، ط1، ج1، ص255.

(23) البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم آية فأراهم انشقاق القمر، حديث رقم 3636.

(24) المصدر ذاته، كتاب مناقب الأنصار، باب انشقاق القمر، حديث رقم 3868.

(25) مسلم، صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين، باب انشقاق القمر، حديث رقم 7254.

(26) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، ج4، ص315.

(27) السّفارينيّ، لوامع الأنوار البهيّة، ج2، ص293.

(28) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، ط1، ج17، ص126.

(29) انظر: المصدر ذاته، ج17، ص126.

(30) الطبريّ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، ج22، ص13.

(31) انظر: المصدر ذاته، ج22، ص ص13-14.

(32) انظر: المصدر ذاته، ج22، ص16. وانظر أيضًا: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص168.

(33) حصّت: أي ذهبت وانقطعت، يقال: جاءت سنة حصّت كلّ شيء، أي أذهبته، والحصّ: إذهاب الشّعر عن الرّأس بحلق أو مرض. انظر: ابن الجزري، المبارك بن محمّد، النّهاية في غريب الحديث، ج1، ص980.

(34) اللِّزام: أي الملازمة للشيء والدّوام عليه، وهو أيضًا الفصل

في القضية. انظر: ابن الجزري، النّهاية في غريب الحديث، ج4، ص482.

(35) مسلم، صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنّة والنّار، باب الدّخان، حديث رقم 7244.

(36) الطبريّ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج22، ص18.

(37) المصدر ذاته، ج22، ص ص18-19.

(38) المصدر ذاته، ج22، ص16.

(39) انظر: المصدر ذاته، ج22، ص ص17-19.

(40) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط السّاعة، باب في الآيات التي تكون قبل السّاعة، حديث رقم 6467.

(41) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص170.

(42) القرطبيّ، التذكرة، ج2، ص327.

(43) انظر: السّفارينيّ، لوامع الأنوار البهيّة، ج2، ص ص128، 131. وانظر: ابن أبي العزّ، شرح العقيدة الطّحاويّة، ط8، ص499- 500.

(44) الكرديّ، العقيدة الإسلاميّة، ط1، ص200.

(45) البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الفتن، باب يأجوج ومأجوج، حديث رقم 7135.

(46) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط السّاعة، باب ذكر الدّجال وصفته وما معه، حديث رقم 7560.

(47) الكتّانيّ، محمّد بن جعفر، نظم المتناثر من الحديث المتواتر، تحقيق شرف حجازيّ، دار الكتب السّلفيّة، مصر، ط2، (بدون تاريخ)، ص ص230-231.

(48) المصدر ذاته، ص230.

(49) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الزمن الذي لا تقبل فيه الإيمان، حديث رقم417.

(50) المصدر ذاته، كتاب الفتن وأشراط السّاعة، باب في بقيّة من أحاديث الدّجال، حديث رقم 7585.

(51) الأشقر، عمر، القيامة الصّغرى، ط14، ص295.

(52) ابن أبي العزّ، شرح العقيدة الطّحاويّة، ص502.

(53) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ط1، المجلد 8، ج20، ص39.

(54) انظر: الجابريّ، فهم القرآن الحكيم، القسم الأول، ص187.

(55) المرجع ذاته، القسم الأول، ص187.

(56) المرجع ذاته، القسم الأول، ص187.

(57) المرجع ذاته، القسم الأول، ص187.

(58) انظر: المرجع ذاته، القسم الأول، ص188.

(59) المرجع ذاته، القسم الأول، ص188.

(60) المرجع ذاته، القسم الثاني، ص144.

(61) المرجع ذاته، القسم الثاني، ص144.

(62) انظر: المرجع ذاته، القسم الثاني، ص ص144- 145.

(63) المرجع ذاته، القسم الثاني، ص146.

(64) المرجع ذاته، القسم الثاني، ص215.

(65) انظر: المرجع ذاته، القسم الثاني، ص215.

(66) المرجع ذاته، القسم الثاني، ص220.

(67) المرجع ذاته، القسم الثاني، ص254.

(68) المرجع ذاته، القسم الثاني، ص221.

(69) المرجع ذاته، القسم الأول، ص329.

(70) انظر: المرجع ذاته، القسم الأول، ص329.

(71) المرجع ذاته، القسم الأول، ص329.

(72) انظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ط1، ص95. وانظر العك، أصول التفسير وقواعده، ط2، ص79، ص81.

(73) انظر: الغماري، بدع التفاسير، ط2، ص12، ص60.

(74) انظر: الغماري، بدع التفاسير، مصدر سابق، ص11، ص13.

(75) انظر: الشرقاوي، نحو منهج أمثل لتفسير القرآن، بحث مقدّم للمؤتمر الإسلامي العالمي عن مناهج المفسرين وشرّاح الحديث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، المحور الرابع، (المناهج التجديدية في تفسير القرآن الكريم)، 1427هـ- 2006م، ص17.

(76) يعقوب، أسباب الخطأ في التفسير، مصدر سابق، ج1، ص86.

المصادر والمراجع

ابن أبي العزّ، محمّد بن عليّ، شرح العقيدة الطّحاويّة، حقّقها وراجعها جماعة من العلماء، 1404هـ- 1984م، المكتب الإسلاميّ، بيروت، دمشق، ط8.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، الكويت، ط1، 1391هـ- 1971م.

ابن الجزري، المبارك بن محمّد، النّهاية في غريب الحديث، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، 1399هـ- 1979م، المكتبة العلميّة، بيروت، ط1.

ابن حجر، أحمد بن عليّ، فتح الباري بشرح صحيح البخاريّ، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1379هـ.

ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ط1، (بدون تاريخ).

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا الرازي، معجم المقاييس في اللغة، حققّه شهاب الدّين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، ط1، (بدون تاريخ).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمود حسن، 1414هـ- 1994م، دار الفكر، بيروت، ط1.
ابن منظور، محمّد بن مكرم، لسان العرب، دار صيّاد، بيروت، ط1، (بدون تاريخ).
الأشقر، عمر، 1427هـ- 2007م، القيامة الصّغرى، دار النّفائس، عمّان، ط14.
البخاريّ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، الجامع الصحيح، دار ابن كثير، دمشق، ودار اليمامة، بيروت، ط5، ضبط وترقيم مصطفى ديب البُغا، 1993م.
الجابري، محمد عابد، 2008م، فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1.
الجابري، محمد عابد، 2006م، مدخل إلى القرآن الكريم، الجزء الأول، في التعريف بالقرآن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1.
حبنّكة، عبد الرحمن حسن الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، دار القلم، دمشق، ط1، 2000م.
الحليميّ، الحسين بن الحسن، المنهاج في شعبة الإيمان، تحقيق محمّد فودة، 1399هـ، دار الفكر، بيروت، ط1.
حويش، عبد القادر ملاّ آل غازي، 1962م، بيان المعاني على حسب ترتيب النزول، مطبعة الترقي، دمشق، ط1.
دروزة، محمد عزّة، 2000م، التفسير الحديث على حسب النزول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1.
الدقور، سليمان محمد، 2011، 1433هـ، منهج التعامل مع النص القرآني حسب ترتيب النزول "قراءة في كتاب الجابري فهم القرآن الحكيم"، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، عدد 4، مجلد 7، كانون الأول.
السّفارينيّ، محمّد بن أحمد، 1402هـ- 1982م، لوامع الأنوار البهيّة وسواطع الأسرار الأثريّة، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط2.
الشرقاوي، أحمد بن محمد، نحو منهج أمثل لتفسير القرآن، بحث مقدَّم للمؤتمر الإسلامي العالمي عن مناهج المفسرين وشرّاح الحديث بالجامعة الإسلامية العالميّة بماليزيا، المحور الرابع (المناهج التجديدية في تفسير القرآن الكريم)، 1427هـ- 2006م.
الطبريّ، محمّد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق أحمد شاكر، 1420هـ- 2000م، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط1.
عبد الله، حسن، 2010م، مقال تحولات المثقفين العرب الفكرية. مراجعات أم تراجعات؟ مجلة نيوز ويك العربية.
العك، خالد عبد الرحمن، 1406هـ- 1986م، أصول التفسير وقواعده، دار النفائس، بيروت، ط2.
عياض، أبو الفضل، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق عبده علي كوشك، 2013م، دبي الدولية للنشر، ط1.
الغماري، أبو الفضل عبد الله محمد الصديق، 1406هـ- 1986م، بدع التفاسير، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط2.
الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ط1، 1983م.
القرطبيّ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري، التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، دار المناهج، الرياض، ط1، 1425هـ.
القرطبيّ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.
الكتّانيّ، محمّد بن جعفر، نظم المتناثر من الحديث المتواتر، تحقيق شرف حجازيّ، د.ت.، دار الكتب السّلفيّة، مصر، ط2.
الكرديّ، راجح، وآخرون، 1432هـ- 2011م، العقيدة الإسلاميّة، وزارة الأوقاف والشّؤون والمقدّسات الإسلاميّة، الأردن، ط1.
مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2004م.
مسلم، النيسابوري، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيري، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.
منبر محمد عابد الجابري (على طريق تجديد الفكر العربي)، سيرة ذاتية ورقة تعريف، على رابط: (www.aljabriabed.net).
نويهض، وليد، 2010م-1431هـ، مقال محمد عابد الجابري مفسرًا، جريدة الوسط، العدد (2708).
هرّاس، محمّد خليل، شرح العقيدة الواسطيّة لابن تيميّة، ضبط نصّه وخرّج أحاديثه علويّ بن عبد القادر السّقاف، د.ت.، دار الهجرة، ط4.
يعقوب، طاهر محمود محمد، 1425هـ، أسباب الخطأ في التفسير، دراسة تأصيلية، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1.

Signs of the Hour in Thoughts of Al Jabery Through his Tafsir Fahm Al-Qur'an Al-Hakim: A Doctrinal Exegcal Study

*Ibrahim Burgan, Sami Huraiz**

ABSTRACT

This study aims to identify Al-Jabery's attitude towards the doomsday's signs through his interpretation (understanding of the Holy Qur'an). This interpretation started with the definition put down by Al Jabery. Then he talked about the concept of the dooms day, and its divisions.

The study also manifested Al Jabery's opinion about the dooms day's conditions in contrast with the creed scholars attitudes in this respect, and the deterrents that the interpreters have put down when they interpreted the creed problems; particularly the invisible ones.

The study has reached many results, the most important of which is Al Jabery's contradiction with what the creed scholars and the group of the interpreters in respect of the constancy of the dooms day's signs.

Keywords: Signs of the Hour, Al Jabery, Doctrinal, Tafsir.

* Faculty of Shari'a, The University of Jordan. Received on 14/4/2014 and Accepted for Publication on 17/8/2014.